كتاب اسرار الباطنيه لمحمد بن مالك

(٥)

باب ذكر أولاد المنصور :

مات لعنه الله سنه اثنتين وثلثمائة واستخلف على اهل دعوته رجلا يقال له عبد الله بن عباس الشاوري والى ولده ابى الحسن المنصور . وقال : (قد أوصيتكما بمبدأ الأمر فاحفظاه ولا تقطعا دعوة بني عبيد بن ميمون فنحن غرس من غرسهم ولولا ناموسهم وما دعونا به اليهم ماصار الينا من الملك ماقد نلناه ولا تم لنا في الرياسة حال فعليكما بمكاتبة القائم منهم واستيراد الأمر منهم فأوصيكما بطاعة المهدي يعني عبيد بن ميمون حتى يرد أمره بولاية أحدكما ويكون كل واحد منكما عونا لصاحبه) . . .

وقد كان لعبد الله بن عباس عند عبيد بن ميمون سابقة ومعرفة لأن المنصور قد كان لعنه الله بعثه مع ابى عبد الله الشيعي الخارج بكتامة من بلاد الغرب (١) على ما اذكره فيما بعد .

ثم ان عبد الله بن عباس كتب الى عبيد بن ميمون المسمى بالمهدي بموت المنصور وهو يومئذ بمدينة بناها وسماها المهدية بالغرب وانه قام بمذهبه من بعد المنصور ودعا اليه وانه لم يبق الا استيراد الأمر ويسأله الولاية وعزل اولاد

١ – بافريقية .ز.

المنصور وخرج ولد المنصور بنفسه الى القيروان يسأل الولاية لنفسه ولا ينزع الأمر منهم بعد ابيهم ، وقد كانت وصلت هدايا ابن عباس وكتابه وولاه الأمر وكتب له فلما وصل ابن المنصور امره بطاعة ابن عباس وبعث لابن عباس بسبع رايات ، فرجع ولد المنصور الى مسور وقد يئس مما كان يرجو من الولاية فلقيه عبدالله بن عباس بنفسه واهل دعوته فبجله وعظمه ولقيه اخوه جعفر وابو الفضل وبقية اولاد القرمطي لعنه الله فسألوه بما ورد به الأمر فعرفهم بصرف الأمر عنهم الى عبد الله بن عباس دونهم فتبين لجعفر في وجه اخيه ابي الحسن الشر والعداوة لابن عباس والحسد فنهاه عن ذلك وقبح عليه وزجره وقال له انت تعلم انه غرس ابينا وانه لا يقدم علينا سوانا في هذا الأمر قال والله لا تركته يتنعم في ملك عني به غيره ونحن احق به منه فقال له اخوه جعفر ان امرنا اذن يتلاشى ويزول ملكنا وتفترق هذه الدعوة ويذهب الناموس الذي نمسناه على الناس فلا تحدث نفسك بهلاكه فتهلك فلم يلتفت الى قوله وكتم السر في نفسه وكان اولاد المنصور لا يحجبون عن ابي العباس ليلا ونهارا فوثب عليه ابو الحسن بن المنصور فقتله غدرا وولى الأمر من بعده فولى ماكان ابوه يلي ورجع الى مذهب الاسلام وجمع العشائر من بلده واشهد انه رجع عما كان عليه ابوه فأحبه الناس فدخل عليه جعفر فقبح ما فعله وقال قطعت يدك بيدك فلم يلتفت الى قوله وخرج جعفر الى ولد عبيد المسمى بالقائم فكاتب اخاه يعيب عليه فعله بشعر طويل يقول فيه :

فكنتم وانتم تهدمــون وابتني   فشتان من يبني وآخر يهدم

وتتبع ابو الحسن من كان على دين ابيه يقتلهم فاباد القرامطة وبقي منهم قوم يتكتمون منه واقاموا ناموسهم برجل منهم وكان لا يقطع مكاتبة بني عبيد ثم ان ابا الحسن خرج من مسور الى عبر محرم وفيه يومئذ رجل من من بني العرجي واستخلف ابو الحسن على مسور رجلا يقال له ابراهيم بن عبد الحميد السباعي وهو جد المنتاب فوثب ابن العرجي على ابي الحسن فقتله فلما انتهى الخبر الى ابراهيم بن عبد الحميد السباعي لزم مسورا وادعى الأمر

لنفسه وخرج اولاد المنصور وحريمه من مسور الى جبل ذى اعسب فوثب عليهم المسلمون من اهل المغرب (١) فقتلوهم الصغير منهم والكبير وسبوا حريمهم ولم يبقوا على وجه الأرض من الكافرين ديارا ولم يبق للمنصور عقب يعرف بحمد الله ومنه .

ثم ان ابراهيم بن عبد الحميد اتفق هو وابن العرجي واقتسما المغرب بينهما نصفين لكل واحد منهما ما يليه ورجع عن مذهب القرامطة وكان ابوهمن كبار قواد المنصور واصلهمن قدممن حمير وكان ابوه قتل في مخلاف البياض لأن المنصور كان اخرجه الى هناك بالعساكر ثم ان ابراهيم بنى في بيت ريب مسجدا ونصب منبرا وخطب لأمير المؤمنين من بني العباس وكاتب الأمير ابا الحسن بن ابراهيم بن زياد وبذل له من نفسه السمع والطاعة والدخول في الخدمة وسأله ان يبعث اليه محاصر من قبله يكون عنده فأرسل رجلا يقال له السراج وقال له : اذا تمكنت قبضت على ابراهيم بن عبد الحميد فوصل من زبيد ولقيه ابراهيم بن عبد الحميد الى بيت ريب وطلع ابراهيم بن عبد الحميد الى الحصن في راس الجبل وكان ينزل اليه كل يوم يصحبه ويعظم حقه ثم ان السراج عامل على ابراهيم ناسا من اهل الجبل فنزل اليه يصحبه فلقيه رجل من العاملين فأخبره بالمعاملة فرجع الى حصنه فضرب الطبول فاجتمع اليه الناس ومن كان فيه من اهل دولته فدخل عل السراج فقبض عليه فأمر بحلق لحيته ونفاه عن بلده وانقطعت المكاتبة بينه وبين ابن زياد واستمر امره وجعل يتتبع القرامطة يقتلهم ويسبي ذراريهم فبقي منهم قليل في ناحية جبل مسور فأقاموا قرمطيا منهم يقال له ابن الطفيل فسمع به ابراهيم بن عبد الحميد فخرج اليه فقتله وتفرق من بقي من اصحابه الى نواحي عمان وقطاية وانكتم امرهم عن إبراهيم ..

ثم انهم اقاموا ناموسهم برجل يقال له ابن رحيم وذلك في ايام المنتاب

١ - مغرب اليمن

بعد موت ابيه ابراهيم وكان ابن رحيم هذا لا يستقر في موضع واحد خوفا من المنتاب ومن المسلمين وهو يكاتب بني عبيد وذلك بعد خروج المعز من القيروان الى بلاد مصر عند بناءه القاهرة المنسوبة اليه فلم يزل ابن رحيم يكاتب اهل مصر المعز ومن بعده وينهى اخبار اهل اليمن حتى مات لا رحمه الله . واستخلف على من بقي من القرامطة لعنهم الله رجلا يقال له يوسف بن الامشح من اهل شبام حمير فأقام لعنه الله يدعوا الى الحاكم ويبايع له على وجه السر حتى مات لعنه الله .

واستخلف على مذهبه رجلا يقال له سليمان بن (١) عبد الله الزواحي من حمير من ضلع شبام من موضع يقال له الحفن فأقام يدعوا الى الحاكم والى المستنصر وكان الملعون كثير المال عظيم الجاه فاستمال الرعاع والطغام الى مذهبه وكان في ايامه قد شهر نفسه بالمبايعة لأهل مصر من بني عبيد بن ميمون الملعون وقد كان عرف بذلك ونسب اليه فكل ماهم به المسلمون من حُمَيَر وشبام وما حوله من القبائل دفعهم بالجميل وقال لهم انا رجل مسلم فكيف يحل لكم قتلي فينتهون عنه .

وكان فيه كرم نفس وكان يكرم الناس ويتلطف بهم فلم يزل كذلك حتى مات لا رحمه الله .

باب ذكر ابتداء دولة الصليحيين :

وكان هذا الصليحي المسمى علي بن محمد كثير الخلطة به والمعاشرة وكان أحظى من عنده وأطوع أهل مذهبه له وكان يأتيه من بلد الاخروج وهو سبع من أسباع حراز وكان الصليحي الملعون شهما شجاعا مقداما فلما عرفه سليمان بذلك وحضرته الوفاة لا رحمه الله أوصاه بأهل مذهبه وأمرهم بالسمع والطاعة وسلم اليه مالا كثيرا قد كان جمعه من أهل مذهبه ثم أن الصليحي الملعون ارسل اليه القرامطة من اوطان كثيره بعيدة ومواضع متباينة وعدهم بالوصول

---

١ ــ وكان هذا داعيا فقط وفى تاريخ عمارةبعض توسع فى أبناء هؤلاء .ز.

اليه ليوم معلوم فلما وصلوا اليه طلع بهم مسار (٢) وكان طلوعه ليلة الخميس للنصف من جمادى الأولى سنة تسع وثلاثين (٣) وأربعمائة وطليعته تسعمائة رجل وخمسون رجلا فلما استقر بالجبل كتب (٤) الى صاحب مصر وهو معد المستنصر من بني عبيد ووجه اليه بهدايا سبعين سيفا مقابضها عقيق واثنى عشر سكينا نصبها عقيق لأن للعقيق عندهم قدرا لانه لا يكون الا في اليمن وخمسة أثواب وشى وجام عقيق وفصوص من عقيق مع اهليلج كابلي ومسك وعنبر .

فوجه معد المستنصر اليه برايات وألقاب وعقد له الولاية وكان سفيره خاله أحمد بن المظفر واحمد بن محمد الذي انهدم عليه الدار بعدن وهو أبو زوجة المكرم المسماة بالسيدة بنت أحمد .

فالحذر الحذر ايها المسلمون من مقاربته ومخالطته والركون الى قوله فانه وأهل مذهبه يستدرجون العقول ويضلون من ركن اليهم لقد سمعته مرارا وأسفارا وهو يقول لأصحابه قد قرب كشف مانحن نخفيه وزوال هذه الشريعة المحمدية والله سبحانه اكرم من أن يبلغه مأموله من فساد الدين وهلاك المسلمين .

خلعت العذار ولم أستر — وأظهرت مـا ليس بالمظهر
وبحت بما كنت أسررته — من الغي والمذهب الأخسر
وتبت الى الله مستغفـرا — منيبـا انابـة مستغفـر
وحرمت مـا كنت حللته — لقومك من كل مستنكـر
وحـذرت مـن فعلـك العـالمـين وعدت الى المنهج الأنور

---

٢ ـ مسار : حصن عظيم فى حراز باليمن وموضعه فوق مدينة مناخه ٠

٣ ـ ونقل ابن خلكان عن أخبار اليمن لعمارة اليمنى انه كان ذلك سنة ٤٢٩ (١ـ٣٦٨) ٠ز٠

٤ ـ سنة ثلاث وخمسين يستاذن فى اظهار الدعوة فأذن له فطوى البلاد طيا وفتح الحصون والتهايم ولم تخرج سنة خمس وخمسين الا وقد ملك اليمن كله سهله ووعره وبره وبحره وهذا أمر لم يعهد مثله فى جاهلية ولا اسلام كما فى ترجمة الصليحى هذا فى وفيات الاعيان ٠ وأطال عمارة اليمنى فى بيان أنبائه وأنبـاء أبنائه بنوع من الميـل اليهم ٠ وفى تاريخ الجندى أيضا بعض بسط فى أنباء الصليحيين خذلهم الله ٠ز٠

فـــان جئت نحوك مستغفرا ... فبـــالله بـــالله لا تغفـــر
اتحسبـــني انثي صبـــوة ... الى رائـــق اللون والمنظر
وحاشا لمثـــلي أن ينثـــني ... الى الكفر والمذهب الأغبر
فان لم يكن غير هجر الملاح ... فلا زال ذاك الى المحشر

عباد الله اني لم أزل اتلطف بخاصته وأهل مذهبه ولم أقنع حتى خالطته واطعته بقبول ماهو عليه من مذهبه وضلالته وكفره وبدعته وأعماله الشنيعة وضلالته الفظيعة التي تنكرها القلوب وتشمئز منها النفوس .

وذلك أن الصليحي (١) ومن هو على مذهبه يدعون الى ناموس خفى كل جهول غبي بعهود مؤكدة ومواثيق مغلظة مشددة على كتمان ما بويع عليه ودعى اليه وأنه لا يكشف لهم سرا ولا يظهر لهم أمرا . ثم يطلعه على علوم مموهة وروايات مشبهة يدعوه في بدء الأمر الى الله ورسوله كلمة حق يراد بها الباطل ثم يأخذه بعد ذلك بالرفض والبغض لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا انقاد له وطاوعه أدخله في طرق المهالك تدريجا ويأتيه بتأويل كتاب الله تحريفا وتعويجا بكتب مصنعة وأقوال مزخرفة الى أن يلبس عليه الدين ويخرجه منه كما يخرج الشعرة من العجين وقصارى أمره ابطال الشرائع وتحليل جميع المحارم فسارع اليه من لم يكن له بالشرع معرفة لأنه صادف أكثر الناس عواما فأجابه الى دعوته الرعاع والطغام ومن لم يكن له معرفة بالاسلام من حسب وسنحام ويام (٢) فحرم الحلال وأحل الحرام وناقض بجهده الاسلام وأبطل الصلاة والصيام والزكاة والحج الى بيت الله الحرام فاهلكهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق .

« آخر رسالة محمد بن مالك رحمه الله رحمة الأبرار ووقاه عذاب النار »

---

١ ـ لم يدرك المصنف أواخر عهد الصليحي وكان قتل « علي بن محمد الصليحي » في يوم السبت ١٢ ذى القعدة سنة ٤٧٣ على التحقيق ثم قام مقامه ابنه أحمد ثم ابنه « أبو حمير سبأ » ثم الداعى الزواجي ثم انتقلت الدعـوة الى آل زريع الى أن استأصل رجال صلاح الدين الايوبى شأفة المذهب الباطنى من البلاد اليمنية فعاد الى الكمون فى القبائل الآتية .ز.

٢ ـ وقبيلة « يام » الى اليوم باطنية تنتمى الى بهرة الهند .ز.